الأوضاع السياسية للدولة العباسية في فترة الغيبة الصغرى(٢٦٠هـ-٣٢٩هـ)

م.م.اسحاق يعقوب محمد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين

يعتبر هذا البحث جزءا من دراسة أوسع تقوم بدراسة كيفية ظهور الجماعات الاجتماعية ذات البعد السياسي وكيفية نموها وأسباب بقائها أو ضمورها وفنائها حيث أننا نرى عبر التاريخ أن هناك جماعات اجتماعية ظهرت ونمت واستمرت بقطع مراحل العمر الاجتماعي لها حتى استطاعت أن تكون مجتمعا كبيرا وأصبحت هي في مركز قيادة ذلك المجتمع بينما ترى جماعات اجتماعية أخرى تظهر أول ظهورها بشكل قوي جدا ولكنها تتعثر في سيرها الاجتماعي وتخبو أضواؤها وتختفي في زوايا التاريخ المظلمة.ومن الطبيعي أن تكون وراء هذا الواقع التاريخي أسبابا وعوامل ونحن نحاول بعون الله وتوفيقه البحث عن هذه الأسباب والعوامل لما في ذلك من أهمية كبرى لجميع الجماعات الاجتماعية في حركتها الاجتماعية والتاريخية وإمكانية تطبيق نتائج هذا البحث على الجماعات الاجتماعية ذات البعد السياسي الموجودة حاليا في مجتمعنا أو المجتمعات الأخرى.

وبما أن هذا الأمر يتطلب منا الكشف عن نماذج من الجماعات الاجتماعية التي استمرت وبقيت أو تلك التي لم تتمكن من الصمود والبقاء في عالم المجتمع الإنساني فقد اخترنا لحد الآن نموذج البقاء والاستمرار وهي جماعة أهل البيت(ع) والذين يسمون بالشيعة الإمامية حيث أن هذه الجماعة قد تعرضت لشتى أسباب الضمور والفناء وعاشت أوضاع لا يمكن معها أن تبقى

وتستمر في الحياة والتطور والتكامل ولكن مع ذلك استطاعت أن تتجاوز هذه التحديات وتفوز بشهادة القدرة على الحياة والنمو والتكامل وهذا هو السبب الذي دفعنا الى اختيارها نموذجا للجماعات الاجتماعية التي تمكنت من البقاء والاستمرار.وسنترك اختيار النموذج الذي حطّمته أسباب الفناء الاجتماعية وعوامل التدهور التاريخية الى وقت آخر ريثما نكمل بحثنا في الجماعة الأولى. على أننا ستقوم بدراسة الحياة الاجتماعية والسياسية لجماعة أهل البيت(ع) منذ فترة الغيبة الصغرى(٢٦٠هـ ـ ٣٢٩هـ).

تعتبر فترة الغيبة الصغرى (٢٦٠هـ – ٣٢٩هـ)من الفترات المهمة في التاريخ العربي الإسلامي عموما وفي حياة شيعة أهل البيت(ع) خاصة فقد حدثت فيها مجموعة من الأحداث الاجتماعية والدينية والسياسية والفكرية والثقافية الهامة جدا والتي ترك أثرا في المجتمع والدولة والفرد في عالم الإسلام مازال أثره مستمرا الى اليوم ولما كنا نريد ان نبحث في الأسباب والعوامل التي ساعدت على بقاء جماعة أهل البيت(ع) والدور والموقف السياسيين لهم في هذه الفترة فقد تطلب منا ذلك أن ننجز بحثا خاصا في الأوضاع السياسية للدولة العباسية مشفوعا بشيء عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والإدارية لها لتكون الصورة واضحة عن معالم البيئة الخارجية التي كان يعيشها هؤلاء في تلك الفترة ولنعرف مدى تأثير هذه البيئة عليهم وعلى دورهم وموقفهم. سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يوفقنا لإنجاز هذا البحث والدراسة وأن ينفع بها الدارسين والباحثين في هذا الموضوع وجميع المسلمين إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

الإشكالية

إن إشكالية هذا البحث تقوم على أساس أن فهم طبيعة حياة وموقف أتباع مذهب أهل البيت(ع) ودورهم السياسي في تلك الفترة يتوقف فيما يتوقف عليه على الفهم الدقيق والصحيح لأوضاع الدولة العباسية السياسية ومن هنا يأتي السؤال التالي:ماهي هذه الأوضاع؟ وكيف أثرت على طبيعة الموقف السياسي للشيعة في ذلك الوقت؟إن ذلك سيقودنا الى معرفة العوامل التي تلعب دورا هاما سواء كان رئيسيا أو ثانويا في حياة الجماعات الاجتماعية والدينية والسياسية

والتي تجعلها قادرة أو غير قادرة على مواصلة مسيرتها الاجتماعية من بدء تكوينها الى مرحلة استلامها الحكم في المجتمع الإسلامي خصوصا أو في المجتمع الإنساني عموما.

الفرضية

إن الفرضية التي نريد التأكد منها في هذا البحث هي أن الجماعات الاجتماعية أو الدينية أو السياسية إنما تتمكن من التكون والبقاء وطي مراحل العمر الاجتماعي لها حتى بلوغ مرحلة النضوج الكامل والاستعداد والقدرة على تسلم قيادة المجتمع لتحقيق أهدافه الأساسية والكبرى أو عدم تمكنها من ذلك كليا أو جزئيا إنما يتعلق بأسباب تكمن في بيئتين الأولى هي البيئة الخارجية لتلك الجماعة والثاني هي البيئة الداخلية لها إلا أن الأهم من كل ذلك هو الافتراض ان هناك عوامل واسباب عامة تنطبق على كل الجماعات وفي كل المجتمعات هي التي تلعب الدور الحيوي في قدرة تلك الجماعات في طي العمر الاجتماعي أو عدم قدرتها مع عدم إغفال أن هنالك عوامل واسباب ثانوية خاصة قد تساعد تلك الجماعة أو غيرها في هذا المجتمع أو ذاك قد تلعب دورها أيضا في هذا المجال. وأن السبب الأهم هو قدرة هذه الجماعة على تلبية الحاجات المادية والمعنوية لتلك الجماعة بل وتلبية حاجات مادية ومعنوية أساسية في البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها والتي ربما تضم جماعات اجتماعية أخرى لها فكرها وخصائصها الاجتماعية الخاصة بها والتي قد تلتقي في بعضها مع تلك الجماعة وتختلف معها في خصائص وأفكار أخرى.

المنهج

من الطبيعي أن نعتمد في دراستنا هذه على المنهج التاريخي أولا في محاولة لاستكشاف كل الأحداث والقوى المهمة التي أثّرت بشكل بارز في حياة الدولة العباسية السياسية وجعلتها تتحرك باتجاه معين ومن ثم نعتمد المنهج التحليلي لهذه الأحداث والقوى للوصول الى حقيقة العوامل والأسباب التي جعلت طبيعة المجتمع والدولة الإسلاميين في ذلك الوقت يؤثرون مثل ذلك الأثر في دور وموقف جماعة أهل البيت (ع).

المبحث الأول: أوضاع الحكم العباسي الداخلية

يتطلب معرفة الموقف السياسي للشيعة الإمامية في عصر الغيبة الصغرى معرفة الأوضاع والظروف السياسية والإدارية للدولة العباسية فمن الطبيعي أن يتأثر هذا الموقف بهذه الظروف والأوضاع سلبا أو إيجابا.

المطلب الأول

أوضاع الخلفاء العباسيين وسيطرة الأتراك.

ولى الخلافة في الدولة العباسية خلال هذه الفترة ستة خلفاء هم:

١ـ المعتمد. من عام ٢٥٦ـ ٢٧٩هـ.

٢ـ المعتضد. من عام ٢٧٩ـ ٢٨٩هـ.

٣ـ المكتفي. من عام ٢٨٩ـ ٢٩٥هـ.

٤ـ المقتدر. من عام ٢٩٥ـ ٣٢٠هـ.

٥ـ القاهر بالله. من عام ٣٢٠ـ٣٢٢هـ.

٦ـ الراضي بالله. من عام ٣٢٢ـ ٣٢٩هـ.والعام الأخير هو نفس العام الذي توفي فيه السفير الرابع.

إن أهم ما يميز الخلافة العباسية خلال هذه الفترة بل وطوال فترة العصر العباسي الثاني ـ والذي يبدأ سنة ٢٣٢ بتولي المتوكل للخلافة وينتهي بنهاية عهد المستكفي سنة ٣٣٤وحكم فيها ثلاثة عشر خليفة عباسي ـ ما تناقله المؤرخون من عدوان على أشخاص الخلفاء بالسجن أو القتل أو التعذيب أو العزل أو على سلطانهم بالتضييق أو السلب بل إن منصب الخلافة فقد ما كان له في نفوس معاصريه من الهيبة والقداسة. وقد ردّ الكتّاب والباحثون ذلك إلى ضعف الخلفاء وانصرافهم إلى اللهو إلا أن هذا وإن كان صحيحا في الجملة ولكن الأمر لم يخل من خلفاء آخرين كانوا على جانب كبير من قوة الإرادة وصفاء الشخصية وأنهم حاولوا أن يغالبوا التيار فغلبهم والحقيقة أن الأمر لم يكن إلا ضعف النظام الخلافي نفسه فالخلافة العباسية كانت تستمد قوتها من مصادر متعددة من دعوة عباسية منظمة ومن صلات قوية بين رؤساء التنظيم العقيدي في بغداد وبين شبكات الدعاة وجماهير الأنصار في الأقاليم. ومن بيت من بيوت قريش يتوارث أفراده هذا المنصب السامي ويتحدون جميعا للإبقاء على هذا الميراث فيهم. ثم عصبة قوية متماسكة تؤمن

بأن بقاءها في بقاء الخلافة قوية ولقد ارتبطت مصلحتها بهذه الخلافة بصلات قوية. وقد تدهور كل ذلك في هذا العصر العباسي بل إنها تهاوت تماما بعد الخليفة المتوكل(٢٣٢-٢٤٧)([1]).

وإذا أضيف إلى كل ذلك خصائص وصفات هؤلاء الخلفاء فإن أسباب الضعف والانحطاط تكون قد اكتملت لتؤدي إلى زوال الملك وضياع السلطان فقد كان اللهو قاسم مشترك بينهم قاطبة باستثناء المهتدي بالله(٢٥٥-٢٥٦)فالحكايات التي تنقل عنهم في اللهو والمجون وحفلات السمر وجالس الأنس أوضح من أن تحتاج الى شاهد أو مثال وكتب التاريخ والأدب مترعة بها فقد قضى هؤلاء الخلفاء معظم حياتهم بين أقداح الخمور وأحضان الغانيات والنديمات. وقد أولعوا ووزرائهم وعمالهم على الأمصار بتشييد القصور الفاخرة وكان المتوكل كلما فرغ من بناء قصر أمر بتشييد آخر. واستأثرت الاحتفالات ومجالس الطرب باهتمامهم وقد أنفق المتوكل في حفلة ختان أقامها على شرف ابنه عبدالله المعتز ما بلغ ٨٦٠٠٠٠٠٠درهم([2]).

كان ذلك في وقت لا يبلغ معدل الإنفاق الشهري لكل أسرة متوسطة الحال في ذلك العصر سوى(٢٥) درهما بينما بلغ إنفاق المتوكل ومصارفه الشخصية في السنة نحو(٧٦٥٠٢٥٠٠)درهم*.ونرى من المناسب الإشارة إلى الفقر والحرمان الذي كانت تعانيه طبقات المجتمع لا سيّما الفلاحين والعمال والمثقفين وأصحاب المهن والحرف فكل ما تملك الطبقة المرفهة كان من كد يمينهم وعرق جبينهم كما أن الحركات والثورات التي سنشير إلى بعضها لاحقا تدلّ بوضوح على الوضع المزري الذي بلغه معظم الناس، لا سيّما صاحب الزنج والقرامطة التي كانت ـ في الواقع ـ انعكاسا لظلم وحيف الطبقة الحاكمة والفقر المدقع والبؤس والحرمان الذي كان يعانيه الناس([3]).وهذا لا يعني تصويب ما أتى به هؤلاء من أعمال بشعة مخالفة للإسلام والقيم الإنسانية وحتى الأعراف والتقاليد العربية الأصيلة.

وقد اعتمد الخلفاء في هذا العصر في تثبيت سلطان الدولة على العنصر التركي وهو عنصر يتأثر بطبيعته البدوية ويجري وراء مصالحه الخاصة ولا يرى للخليفة من الحرمة ما كان يراه له العنصر الفارسي المتحضر في العصر العباسي الأول، والذي أثر فيه ميل الخلافة الى العنصر التركي فاتجه الى تحقيق ميوله القومية غير معتمد على قوة الخلافة. إن الخلافة العباسية التي

اعتمدت على الفرس في بداية أمرها بسبب خوفها من الاعتماد على العرب الذين كانت ترى فيهم داعمين لدولة الأمويين فأنها تخبطت في سياستها وتذبذبت فقد أخذت تخشى قوة الموالي (الخراسانيين) الذين كان لهم الفضل الأول في قيام دولة بني العباس وخشيت أن يستبدوا بالأمر فعملت على تشتيت وحدتها فقامت بضرب الخراسانيين بأن قتلت زعيمهم أبا مسلم الخراساني ثم استعانت بالفرس ولكنها ما لبثت أن ضربت الزعامة الفارسية حين نكبت البرامكة ثم بني سهل ودفع ذلك إلى التماس عصبية جديدة قدر لها أن تلتهم ما بقي للخلافة من نفوذ فقد ضيعت الخلافة العرب والفرس لتستعين بالترك،فاستبد الترك بالخلفاء واغتالوا سلطانهم(٤).

مكّن الخليفة المعتصم للأتراك في الأرض وقربهم إليه وخصهم بالنقود فقلدهم قيادة الجيش وجعل لهم مركزا في مجال السياسية وحرم العرب مما كان لهم من قيادة الجيوش ثم اسقط أسمائهم من الدواوين وقطع أعطياتهم وكذلك آثر الترك على الفرس في كل شيء ويبدو هذا واضحا من ترتيب الجيش في غزوة عموريّة فقد كانت القيادة العليا لمعظم فرق الجيش في يد الأتراك.وكانت مشكلة هؤلاء التي ولدت كل هذا العناء والفساد هي حبهم العظيم للمال فقد كانوا يأخذونه من الرعية في غير حكمة وأناة ونظر بعيد،فبدل أن يعنوا بموارد الثروة ينمونها من إصلاح أراضٍ وتنظيم تجارة واستغلال منابع الثروة،كانوا يجيلون أبصارهم في الناس يتعرفون أصحاب الثروة،فينتهزون الفرصة لمصادرتهم أو التنكيل بهم،ثم ينفقون ما تصل إليه أيديهم في الترف والنعيم،فإذا فرغت أيديهم منه ثاروا على من لديه المال،ولذلك فتاريخهم في العراق سلسلة من مطالبات الخليفة بالمال(٥).

وقد خدم الأتراك الدولة العباسية في عهد المعتصم وابنه الواثق وكانوا سندها في حروبها وفي القضاء على الثورات التي نشبت في أجزاءها فهم كانوا عماد الجيش في غزوة عمورية واليهم يرجع الفضل في الانتصار الذي حققه المعتصم على الروم فيه.كما استطاع الأفشين*(وهو من قادة الأتراك واسمه حيدر بن كاوس)القضاء على ثورة بابك الخرمي الذي استفحل أمره وعجزت جيوش الخلافة عن قهره أيام المأمون وأصبح يشكل تهديدا للخلافة العباسية فحاربه الأفشين سنتين حتى استطاع آخر الأمر أن يقهره وأن يحمله أسيرا إلى سامرا.كما أخمد الأتراك ثورات

العرب في الجزيرة العربية وبهذه الأعمال كلها قوى نفوذهم وزاد سلطانه فأحاطوا بالخليفة وكان منهم بطانته وحرسه وحجابه.وفي عهد الواثق نال رؤساؤهم منزلة عظيمة ونفوذا كبيرا وبلغ من نفوذهم أن الواثق استخلف أشناس(وهو قائد عسكر تركي) على السلطة فكان ذلك أول خليفة استخلف سلطانا وأسند إليه أعمال الجزيرة وبلاد الشام ومصركما عهد إلى ايتاخ بولاية خراسان والسند وكور دجلة،ثم تقدم في عهد المتوكل فكان إليه الجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبربر والحجابة ودار الخلافة وبذلك ازداد النفوذ التركي داخل العراق وخارجه([٦]).

كان الخليفة الواثق آخر الخلفاء الذين جرت توليتهم على السنة المتبعة لدى العباسيين السابقين ثم مات الواثق ولم يعين وليا للعهد من بعده،وهنا برزت القوة التركية الجديدة بنفوذها ووقع الصراع بين قوتين رئيسيتين:قوة القديم برجاله ممثلين في كبار رجال الدولة من أبناء البيت العباسي والوزير وكبير القضاة وهم أصحاب الحل والعقد في بيعة الخليفة وبين قوة الأتراك الفتية وكانت القوة الأولى راغبة في مبايعة محمد بن الواثق وكانت القوة الثانية ترشح جعفر بن المعتصم. ولما كان محمد بن الواثق صبيا فقد مال الموقف إلى صالح الأتراك فسارعوا إلى بيعة جعفر بن المعتصم وأسند إليه منصب الخلافة ولقب بالمتوكل.وأصبح الأتراك هم أهل الحل والعقد لا تتم الخلافة لأحد إلا بموافقتهم ورضاهم وأصبحت الأمور تصرف بإرادتهم([٧]).

خلافة المعتمد(٢٥٦ـ ٢٧٩هـ).

استطاع الأتراك إذن السيطرة على مقاليد الأمور والحكم في العصر العباسي الثاني.والذي يهمّنا من هذه الفترة الطويلة هي الفترة التي تزامنت مع عصر الغيبة الصغرى ولذلك سنبدأ من سنة ٢٥٦ وهي السنة التي تولى المعتمد على الله الخلافة حيث أستطاع الأتراك قتل الخليفة السابق وهو المهتدي(محمد بن الواثق) بعد قتال شديد وبايعوا لأبي العباس أحمد بن المتوكل ولقب بالمعتمد على الله.إلا أن الأتراك في الوقت الذي جاء فيه المعتمد إلى الخلافة قد وقع ألانقسام بينهم على عادتهم في كثير من الأحيان وهو ما جر الحروب والأزمات الداخلية في مقر الخلافة العباسية وخارجها إلا أن هذا الانقسام الأخير كان يختلف عن الانقسامات السابقة التي كانت تحدث بين القيادات التركية حيث أن الانقسام هذه المرة حصل بين الجنود الأتراك من

جهة والقادة الأتراك من جهة أخرى فقد كان القادة الأتراك يستعينون بالجنود الأتراك في تحقيق أطماعهم وحيازة الأموال وكنزها ويتركون الجنود دون أن يستفيدوا شيئا منها فحقد عليهم الجنود الأتراك وأرادوا أن يستعيد الخليفة نفوذه في كافة شؤون الدولة وأن تكون إمارة الجيش لأحد إخوته(٨).

أدّت هذه الأحداث الى انتعاش الخلافة ودورها من جديد وعودة هيبتها وقوّتها فقد كان الأمر يتطلب وجود الرجل الحازم والقوي في مثل هذه الظروف ليعيد للخلافة مكانتها إلا أن هذا الرجل لم يكن الخليفة نفسه فلم يكن للمعتمد نفوذ في إدارة البلاد ولاشيء من سياسة المملكة فقد كان هذا الخليفة مشغوفا بالطرب والغالب عليه المعاقرة ومحبة أنواع اللهو والملاهي لا هم له إلا ذلك وله أحاديث في الغناء والرقص والندامى، بل أن الأمر والحكم كله كان منوطا بأخيه أبي أحمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل وكنيته أبو العباس،وقد ولاّه المعتمد أمر الجيش والولايات (الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم ولاّه بغداد والسواد وكور دجلة والبصرة والأهواز وفارس ثم عقد له على ديار مضر وقنسرين والعواصم فصار السلطان الفعلي لأبي أحمد لا للخليفة وصارت كلمته هي العليا على الأتراك وقوادهم فكان ذلك مما حسن الأحوال العامة بعض التحسين (٩).

ودام الأمر على هذا الوضع أربعين سنة وهي السنوات الأربعين الأولى من عصر الغيبة الصغرى وقد حكم فيها ثلاثة من الخلفاء،استطالت مدة حكم أولهم (المعتمد) إلى ثلاث وعشرين سنة وإن كان الأمر كله بيد أخ الخليفة كما ذكرنا وحكم الثاني (وهو ابن أخ الخليفة المعتمد واسمه أحمد بن أبي أحمد الموفق ولقب في زمن خلافته بالمعتضد)وحكم الثالث ست سنوات وماتوا جميعا موتا طبيعيا وعاشوا في دست الخلافة آمنين من عدوان الأتراك عليهم(١٠).

واجهت الخلافة العباسية في خلافة المعتمد أخطار جسيمة ولكن بسبب ما تمتعت به في هذه الفترة من قوة استطاعت أن تواجه هذا الأخطار ولكنها لم تقض عليها كلها بشكل كامل كما لم يكن الأمر سهلا عليها في هذه المواجهة.وكانت أهم هذه الأخطار ثورة الزنج التي هددت الدولة العباسية ودوختها أكثر من أربعة عشر عاما.كما كثر ظهور المتغلبين في الولايات الشرقية وصارت

مسرحا للمنازعات والحرب فيما بينهم ولما رأى موسى بن بغا وهو القائد التركي والذي له أمر هذه الولايات شدة الأمر وأنه لا قوام له به سأل أن يعفى من أعمال المشرق فأعفي منها وضم ذلك الى أبي أحمد بن المتوكل.وقد أظهرت انتصارات الزنج وكثرة المتغلبين على نواحي المشرق عجز القواد الأتراك وبذلك انكسرت شوكتهم وأتيح للخلافة أن تأخذ زمام الأمر بيدها وأصبح الأمر منوطا بأبي أحمد الموفق أخ الخليفة المعتمد.فسار لقتال يعقوب بن الليث الصفار في المشرق الذي دخل العراق ليمارس سلطته على الخلافة وبعد معركة كبيرة انهزم الصفار وبذلك أكدت الخلافة سلطانها على المشرق وإن لم تحكمه حكما مباشرة كما سنشرح ذلك لاحقا(١١).

كانت هناك أحداث سابقة على عهد المعتمد ولكنها استمرت الى عهده ومنها انتفاض خوارج الجزيرة الفراتية في العراق في سنة ٢٥٣هـ بقيادة مساور بن عبد الحميد البجلي الموصلي واستولى على قرى الموصل وهزم الجيش العباسي الذي جاء لمحاربته واستولى على الموصل ونزح الى حديثة واتخذها مستقرا له وامتد سلطانه الى تكريت وحديثة والموصل وسنجار حتى حدود الخابور.وبعد وفاة مساور سنة ٢٦٣هـ تولى هارون البجلي قيادة هؤلاء الذين أصبحوا قوة لا يستهان بها ومما ضاعف من قوتهم مساندة حمدان بن حمدون وبني تغلب له..ولم تستطع الخلافة أيام المعتمد أن تعمل شيئا تجاههم بسبب انشغالها بحرب الزنج وتحركات الصفاريين والطولونيين وحين جاء الخليفة المعتضد الى السلطة وجّه اهتمامه لحرب الخوارج(١٢) كما سنرى.

عهد المعتضد(٢٧٩هـ-٢٨٩هـ)

وصفه ابن الاثير بأنه كان شهما شجاعا مقداما وكان ذا عزم وفيه شح،ولذلك كان شديد الوطأة،قليل الرحمة،حتى أنه اذا غضب على قائد من قوّاده أمر بإلقائه في حفرة وردم عليه(١٣).

كان المعتضد قد تدرب على قيادة الجيش والحملات مع أبيه الموفق واكتسب خبرة كبيرة في قيادة المعارك والحروب إذ كان مع أبيه أثناء القضاء على حركة الزنج،ولهذا كان يحارب الخارجين بنفسه وقاد أكثر من حملة في هذا المجال(١٤).

وقد سمّى الفخري عهده بعهد فتوق وخوارج كثيرة.ففي منطقة الجزيرة كانت مصادر الاضطرابات كثيرة وأهمها ثلاثة،الأولى:قبائل البدوية وخاصة شيبان الذين كانوا يهاجمون المدن

ويقتلون ويسبون، والثانية: الخوارج، والثالثة: بنو حمدان وعلى رأسهم حمدان بن حمدون.وكان القرامطة يسيطرون على اليمامة والبحرين وظهرت الدعوة الاسماعيلية في اليمن وتلتها الدعوة الفاطمية في المغرب([١٥]).

أما بنو شيبان فقد هاجمهم المعتضد بنفسه وقتل منهم الكثير وغنم الكثير من أموالهم وأنعامهم وسبى من النساء والذراري..ثم لقيه بنو شيبان وسألوه الصفح عنهم وبذلوا رهائنهم فأخذ منهم خمسمائة رجل ،وتوجه المعتضد الى قلعة ماردين وكانت بيد حمدان بن حمدون فلما بلغه خروج المعتضد إليها هرب وخلّف إبنه فيها فنزل عسكر المعتضد على القلعة وفي اليوم التالي فتح ابن حمدان القلعة فامر المعتضد بنقل مافيها من المال والأثاث ثم أمر بهدمها ثم وجه خلف حمدان بن حمدون فطلب اشد الطلب حتى ظفر المعتضد به([١٦]).

وفي الوقت نفسه استفحل أمر الخارجي هارون الشاري بأرض الجزيرة وتغلب على الجيوش الخليفية التي أرسلت لحربه عندها اختار الخليفة للقضاء عليه حسين بن حمدان مغتصب قلعة ماردين فقال حسين إن جئت به فلي ثلاث حاجات أحدها: إطلاق سراح أبي وحاجتان أذكرهما بعد مجيئي فوافق المعتضد وذهب حسين الى الجزيرة وطارد الشاري الى أن تمكن منه فخلع عليه المعتضد الهدايا وأمر بإطلاق سراح أبيه وكان ذلك بداية ظهور الأسرة الحمدانية([١٧]).

عهد المكتفي من عام ٢٨٩- ٢٩٥هـ.

وقد انتكست البلاد في عهد المكتفي بعد أن كانت قد انتعشت في عهد أبي أحمد الموفق وعهد ابنه المعتضد فقد ابتدأت ولايته بظهور المنافسات بين ذوي النفوذ من الدولة فكان أحدهم يكيد للآخر شر كيد حتى يورده المهلك من غير نظر في ذلك الى ما تقتضيه مصلحة الأمة.وما جرى بين بدر غلام المعتضد الذي كان يقود الجيش في إقليم فارس وبين وزير المكتفي القاسم عبيد الله وتورط القاضي أبي عمر محمد بن يوسف في شهادة زور للقضاء على بدر وأعوانه دليلا على ذلك فقد انتهى الأمر الى تصفية بدر ومن معه من القواد والأعوان.وأدّى هذا الى هياج الناس بعد أن سمعوا بما قام به هؤلاء وخصوصا القاضي وكان ذلك سببا لازدياد أمر القرامطة واضطرام نيرانهم في الشام والعراق والبحرين وطريق مكة([١٨]).

وكانت أحوال الخلافة قمينة أن تسير كما كانت في عهد المعتضد لو أن العمر استطال بالمكتفي ولكنه مات ولّما يمض على خلافته أكثر من ست سنوات وبموته عادت الخلافة الى ضعفها وعاد الأتراك الى قوتهم وتغلبهم على الخلافة فقد عزموا أمرهم على تولية الخلافة الى جعفر بن المعتضد وهو الملقب بالمقتدر وكان صبيا وعلى ذلك أيضا اتفق الوزراء في القصر من أجل أم يكون الخليفة لعبة في أيديهم كما رسموا سياستهم بعد ذلك على إفساد تربية الأمراء العباسيين الذين يعدونهم للخلافة فقد حكا الصولي في كتاب الأوراق في أخبار الراضي والمتقي أنه لما عهد إليه بتربية الراضي وأخيه هارون كان يحبب إليهم العلم ويشتري لهما كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار فقيل له على لسان أهل القصر"ما نريد أن يكون أولادنا أدباء ولا علماء وهذا أبوهما قد رأينا كل ما نحب فيه وليس بعالم فاعمل على ذلك" فأتى الصولي الحاجب فأخبره بذلك فبكى وقال"كيف نفلح مع قوم هذه نيّاتهم"([١٩]).

خلافة المقتدر(٢٩٥-٣٢٠)

لّما كان المقتدر صغيرا في العمر فقد كان عمره ثلاثة عشرة سنة فإنه لم يرق للناس فاجتمع القوّاد والقضاة والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن واتفقوا على خلع المقتدر وتولية عبدالله بن المعتز ولما بدا للوزير أن ينفصل عنهم قتلوه وحضر لبيعة ابن المعتز الناس والقوّاد وأصحاب الدواوين سوى الحسن بن الفرات وخواص المقتدر وكان ممن بقي مع المقتدر في مقره من القصر مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وغريب الخال وحاشية الدار فقرروا مهاجمة مقر ابن المعتز في المساء وفعلا فعلوا ذلك فانهزم أصحاب ابن المعتز وانهزم هو وراءهم ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وثار العيّارون والسفل ينهبون الدولة لأن صاحب الشرطة كان ممن بايع ابن المعتز فهرب أيضا.ثم قبض المقتدر على ابن المعتز وعذب حتى مات وقتل كل من قبض عليه ممن كان لهم يد في بيعة ابن المعتز وأرسل الى ابن الفرات فاستوزره([٢٠]).

إن هذه الفتنة كانت البداية لضعف الخلافة وسقوط هيبتها واشتداد انتكاسها في عهد المقتدر حتى لم يعد للخلافة أدنى سلطان ولا احترام فإن المقتدر حين ولي الخلافة كان شابا غرا (عمره ١٣عاما)لا يعرف من السياسة ولا من الشجاعة شيئا وكانت له أم وقهرمانة صار لهما

الحكم في كل ما يجري من الشؤون وإليهما يتقرب بالرشوة من يريد عملا أو وزارة والمقتدر لاه بما هو فيه من اللعب واللهو والسرف لا يفكر في صلاح ولم يعد بيده شيء([٢١]).

عندما شب المقتدر عكف على لذاته وتوفر على المغنيين والنساء وترك أمور الدولة لغيره وعلى رأسهم مؤنس التركي وبلغ من بله الخليفة وسوء حاله أن تدخل النساء في أمور الدولة وشاركن مع الأتراك في إدارة دفة الأمور ولقد أصبح الأمر والنهي بيد أمه التي ازداد نفوذها وبلغ من تسلطها أن عينت قهرمانتها صاحبة للمظالم وبلغ من نفوذها أنها كانت إذا غضبت هي أو قهرمانتها على أحد الوزراء كان مصيره العزل حتى انحطت مرتبة الوزارة وكثر العزل والتولية للوزراء أمام تقلب عواطف النساء وطمع قواد الأتراك الذين كانوا يرون في عزل وزير وتولية آخر فرصة لمصادرة الأموال حتى لقد وزر للمقتدر في مدة خلافته اثنا عشر وزيرا فيهم من وزر له المرتين والثلاث. ([٢٢]).

وقد انتشرت الفتن في الداخل والخارج في عهد المقتدر فقد خرج عليه مؤنس الخادم سنة ٣١٧هـ وثار عليه رجال الجيش لما رأوا من إسراف الحاشية والخدم وضياع الأموال وإفساد الحكم بسبب تدخلهم في أمور الدولة،فخلعوه وبايعوا لأخيه محمد بن المعتضد ولقبوه بالقاهر بالله.لكن فرصة خلع الخليفة وبيعة أخيه لم تحقق للأتراك ما كانوا يريدون من أموال فعادوا مرة أخرى يخلعون القاهر ويعيدون المقتدر الذي باع ما في خزائنه ليرضي طمع هؤلاء ولكن لم يمض وقت طويل حتى وقعت الوحشة بين الخليفة ومؤنس الخادم مرة أخرى وانتهى الأمر بقتله قتلة مهينة([٢٣]).

عهد القاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢)

وأثناء خلافة القاهر وهو محمد بن أحمد المعتضد لم تكن خلافته القصيرة خيرا من خلافة المقتدر فقد استمر شغب الجند وفكر مؤنس الخادم في الخروج عليه بالاتفاق مع الوزير بن مقلة الذي كان همه كهم الأتراك في الحصول على المال ولكن القاهر كان طاغية جسورا سفاكا للدماء استطاع أن يفتك بخصومه ومع ذلك فإن القوّاد قبضوا عليه وخلعوه وسملوا عينيه ولم يسمل قبله أحد من الخلفاء وبايعوا بعده للخليفة الراضي([٢٤]).

عهد الراضي(٣٢٢هـ-٣٢٩هـ)

وفي خلافة الراضي وهو أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل،أخرجه وأمه القواد من الحبس وبايعوه لصبح الخليفة،وكانت الحال تزيد إدبارا وانتكاسا واضطرابا في عهده فأصحاب السلطان في العراق يتنافسون ويقتتلون والذين يحيطون بهم من المتغلبين يجدون ويجتهدون ([٢٥]).

وفي عهده كثر الخارجون على الدولة فقد قطع محمد بن رائق والي البصرة ما كان يحمل من البصرة وواسط الى بغداد وقطع البريدي والي الأهواز ما كان يحمل منها وأعمالها وكان ابن بويه قد تغلب على الفرس ومنع ناصر الدولة بن حمدان ما ضمنه من مال الموصل فسقطت هيبة الوزير أبي جعفر الكرخي فاستوزر الراضي سليمان بن الحسن فكان حاله كحال سابقه في قلة الحيلة فكتب الراضي الى والي البصرة وجعله أميرا للأمراء في بغداد وصار الأمر إليه في كل شيء.ولم يكن للوزير ولا للخليفة حكم.وسار الراضي وابن رائق لقتال البريدي الذي سيطر على البصرة أيضا ولما اشتدت المعارك تحالف البريدي مع معز الدولة البويهي ولكنهم اختلوا بعد ذلك لطمع كليهما بالعراق فاستطاع جيوش الراضي السيطرة على السوس وجند سابور وبقيت الأهواز بيد البريدي حتى أجلاه عنها فيما بعد معز الدولة الى البصرة.ثم سقط ابن رائق بتحالف بجكم أحد القادة العسكريين الكبار والوزير السابق ابن مقلة وقد أجاب الراضي الى مساعيهم وحدث قتال بين جنود بجكم وجنود ابن رائق انتصرت فيها بجكم فصار هو أمير الأمراء.وأما ناصر الدولة الحمداني فقد سار إليه الراضي وبجكم واستغل ابن رائق الفرصة فظهر ببغداد واستولى عليها فاضطر الخليفة الى مصالحة بن حمدان على أن يعجل (٥٠٠) ألف درهم وعادا يريدان بغداد فراسلهما بن رائق يطلب الصلح فاتفقا معه على ذلك فقلد مناطق كثيرة([٢٦]).

ومما زاد الأمر سوءا ظهور المنازعات الدينية ببغداد فقد ظهر فيها الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكسبون فور القواد والعامة وإن وجدوا نبيذا أراقوه وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا بالبيع والشراء ومشي الرجال مع النساء والصبيان فإذا رأوا من يمشي مع امرأة أو صبي سألوه عن الذي هو معه من هو؟ فإن أخبرهم وإلا ضربوه وحملوه الى صاحب الشرطة

وشهدوا عليه بالفاحشة فأزعجوا بغداد فركب بدر الخرشني وهو صاحب الشرطة ونادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري:الحنابلة لا يجتمع منه اثنان ولا يناظرون في مذهبهم و لا يصلي منهم إمام إلا إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصبح والعشاءين فلم يفد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون الى المساجد وكانوا إذا مرّ بهم شافعي أغروا به العميان فيضربونه بعصيّهم حتى يكاد يموت فخرج توقيع الراضي ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم ويهددهم لئن لم ينتهوا عن مذموم مذهبهم ليوسعنهم ضربا وتشريدا وليستعملن السيف في رقابهم والنار في منازلهم ومحالهم،وبذلك يتبين أن الشقاق والنزاع تجاوز الأمراء الى عامة الناس وقلما وجدت المنازعات الدينية بين قوم إلا ذلوا وفشلوا([٢٧]).

المطلب الثاني: قيام الدول .

ومن الخصائص السياسية لهذه المرحلة قيام دول متعددة في مناطق متفرقة من الدولة الإسلامية ومن أهمها الدولة الصفاريّة قي خراسان وشرق إيران والدولة السامانية في ما وراء النهر وخراسان والنواحي المركزية في إيران والدولة الطولونية في مصر والشام والدولة الفاطمية في بلاد المغرب بداية وجودها والدولة في طبرستان ودولة آل حمدان في الموصل وحلب والدولة الإخشيدية في مصر والشام والدولة الأموية قي الأندلس وغيرها ولكننا سنتناول في هذا المطلب الدولتان الأوليان لكونهما لا ينتميان الى التشيع وسنترك الدول الأخرى عند بحثنا للوضع الشيعي لكونها دول تحسب على الشيعة.

أولا- **قيام الدولة الصفاريّة في إيران**:

بدأ قادة هذه الدولة بمحاربة الخوارج والشراة في سجستان في بلاد فارس فغلبوا عليها ثم غلبوا على هراة وبوشنج وما إليها.ثم قاتل الترك الذين بتخوم سجستان وانتصر عليهم فرهبه الملوك الذين حوله ومنهم ملك الملتان وملك الرخج وملك الطبسيين وملك ذابلستان وملك السند ومكران وغيرهم وأذعنوا له.وكان ذلك أثناء خلافة المعتز العباسي.ثم استولى على كرمان ثم سيطر على شيراز سنة ٢٥٥هـ وسيطر على نيسابور سنة ٢٥٩ ثم سيطروا على آمل وسارية وطاردوا الطبرستانيين الى جبال طبرستان.ثم عزموا على الذهاب الى سامرا مقر الخلافة العباسية فنهض

له الخليفة المعتمد والتقى الجيشان في مدينة واسط ووقعت بينهما موقعة عظيمة انتهت بهزيمة جيش الدولة الصفارية ولكنها بقيت مسيطرة على بلاد فارس وكرمان وسجستان وخراسان([٢٨]) حتى قضا عليها السامانيون في عام ٢٧٩هـ([٢٩]).

ثانيا- **قيام الدولة الطولونية:**

استقل أحمد بن طولون بمصر عام ٢٥٨هـ ثم ولاه المعتمد طرطوس ليقوم بحفظ الثغر عن الروم الذين كانوا قد تطرفوا البلاد لضعف قوة الخلافة.وفي سنة(٢٦٤هـ)دخل في حوزته بلاد الشام والثغور واتسع ملكه اتساعا عظيما حتى كانت حدود مملكته تنتهي الى نهر الفرات ولما كان مدبر الدولة العباسية هو أبي احمد الموفق وكان هذا على خلاف مع أحمد بن طولون رغم ميل الخليفة العباسي المعتمد لابن طولون فقد اعتبرت الدولة الطولونية مستقلة عن الدولة العباسية وبذلك تم التغلب والانفراد عن بني العباس من أقاصي الغرب الى نهر الفرات فضاقت مملكة بني العباس واقتصرت على العراق والجزيرة الفراتية على مافيها من الثورات والاضطرابات وبلاد الري والأهواز واستمر حكم الدولة الطولونية الى سنة ٢٩٢هـ([٣٠]).وقد استطاع الخليفة المكتفي فيما بعد أن يقر سلطان الخلافة على الشام كله وأزال دولة بني طولون عن مصر وأعادها ولاية تخضع مباشرة للخلافة.

ثالثا: دول أخرى:

وفي عهد المقتدر اشتد سلطان المتغلبين ففي الأندلس قام رجل الدولة الأموية عبد الرحمن الناصر وتسمى أمير المؤمنين،وفي أفريقية قامت الدولة العلوية ومحت في طريق غلبتها دولة الأدارسة من المغرب الأقصى ودولة الأغالبة من أفريقية(تونس اليوم) وأخذت تفكر في السيطرة على مصر.وفي البحرين وما صاقبها اتسع سلطان القرامطة واستقلوا بملك تلك البلاد وكانت العراق دائما على خوف مستمر منهم وقطعوا طريق الحج.وفي خراسان وما وراء النهر استقر ملك الدولة السامانية وكان الديلم يناوشونها من وقت لآخر.وفي الموصل ابتدأت دولة بني حمدان ولكن لم يتمكن سلطانهم في عهد المقتدر([٣١]).

كما أن دولة الأندلس زهت وعظمت بهمة عبد الرحمن الناصر الذي تسمى بأمير المؤمنين بعد أن لم يكن سلفه يتسمون بذلك وإنما كانوا يسمون بالأئمة. والدولة العبيدية في المغرب والمهدية قد اشتدت وطأتها وتحاول الاستيلاء على مصر وبنو بويه ظهروا واستولوا على كثير من بلاد الجبال والأهواز([٣٢]).

المطلب الثالث: العلاقات الدولية للدولة العباسية.

لقد مضى الوقت الذي كانت فيه الخلافة العباسية تتخذ زمام المبادرة في علاقاتها الحربية والدبلوماسية مع جيرانها: كالبيزنطيين والكارولنجيين* والروس وأمراء تركستان والخزر وغيرهم فالوهن الذي أصابها بسبب سيطرة العناصر العسكرية على أجهزتها السياسية وما رافقها من محاور وتكتلات داخل البلاط والمؤسسات الإدارية كل ذلك نقل الدولة من سياسة الهجوم الى سياسة الدفاع.ومن جهة أخرى فإن هذه الحملات تحتاج الى الأموال الطائلة ولما كانت الخزينة خاوية بسبب الأزمات المالية الناجمة عن جشع الجيش وقادته وفساد الوزراء ورؤساء الكتّاب وترف البلاط وحريمه فقد أصبح تمويل الحملات أمرا غير ممكن([٣٣]).

في هذا المطلب سيتم التركيز على علاقة الدولة العباسية بالروم لأن بقية الدول أو المساحات الجغرافية الأخرى شهدت دول أو جماعات تم ذكر علاقاتها مع الدولة العباسية في مظان البحث المختلفة ومن هذه الدول والجماعات الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا و الدولة الصفاريّة ودولة طبرستان في إيران وغيرها من الدول كما أن الأتراك تم ذكر علاقتهم مع الدولة العباسية فيما سبق ولهذا لم يبق إلا بلاد الروم التي كانت علاقات الدولة العباسية تتسم بالاضطراب وتشتغل الحروب والهجمات فيها الفترة الزمنية الأكبر من فترة الغيبة الصغرى.

وقد ترتب على الاضطراب الذي حدث في عهد المعتمد أن الحدود الرومية كانت محل اضطراب دائم يغير عليها الروم كل وقت فيجدون الدفاع عنها ضعيفا حتى أنهم أخذوا(سنة٢٦٣)حصن لؤلؤة الذي كان شجى في حلوقهم وغلبوا كثيرا من الجيوش ولم تتحسن الأحوال قليلا إلا بعد أن اخذ ابن طولون مدينة طرسوس وعهد إليه حماية الثغور الشامية فتولى الغزو بجنوده المصرية والشامية وقد أوقع بالروم وقعة هائلة(سنة٢٧٠).وكانت غارات الروم بعد

ذلك على ديار ربيعة وثغورها الجزريّة فكانت ترد السرايا من تلك الجهة فتغير على المسلمين وهم غارون فيأخذون منهم كثيرا من الأسرى ولولا جنود المتطوعين لكانت الحال أسوأ مما حصل([٣٤]).

وقد تحسنت العلاقات مع الروم في بداية تولي المستكفي حتى تبودلت الهدايا بين الملكين.وفي (سنة٢٩٠) وردت رسل صاحب الروم يسألون المكتفي المفاداة بمن في أيدي المسلمين من الأسرى ومعهم هدايا فأجيبوا الى طلبهم ولم يتم الفداء إلا سنة (٢٩٣) فكانت جملة من فودي به من المسلمين نحو(١٢٠٠) وكان المتولي للفداء أمير الثغور رستم بن برد ولم تستمر العلاقات حسنة.ففي سنة ٠(٢٩١)سار جيش اسلامي من طرسوس وصمد نحو أنطاكية ففتحها بالسيف عنووة وهي من أهم مدن الروم وثغورهم البحرية وقتل في فتحها نحو(٥٠٠٠) من الروم وأسر مثلهم واستنقذ من أسارى المسلمين مثل ذلك وغزا المسلمون (سلندوا) وصاروا الى (آلسن) وأسروا من الروم عددا كبيرا.وحصل في أخر عهد المكتفي مفاداة ثانية تمت(سنة ٢٩٥) وكان عدة من فودي به من الرجال والنساء ثلاثة الاف نفس([٣٥]).

علما أنه في زمن المقتدر ضاعت أفريقية وأوشكت مصر أن تضيع واستقل أمراء بني حمدان بالموصل واستطاع البيزنطيون أن يشنوا غاراتهم المتصلة على الحدود التي ضعف الدفاع عنها([٣٦]).

وقد أغار الروم في عهد المقتدر العباسي على ثغور المسلمين في سنة ٣٠٣ فقتلوا وسبوا ولم يكن أمام الروم من الجيوش من يصدهم لأنهم كانوا مشغولين برتق الفتوق الداخلية التي كانت متوالية. وفي سنة ٣١٣ كتب ملك الروم الى أهل الثغور الإسلامية يأمرهم بدفع الخراج إليه فلما لم يفعلوا سار اليهم وأخرب البلاد ودخل ملطية فأخربها وسبى منها ونهب ولما رأى أهل ملطية ما حل بقراهم من التخريب قصدوا بغداد مستغيثين فلم يغاثوا وعادوا خائبين. ولولا ما قام به أحد غلمان المقتدر ويسمى ثمل وكان قائدا عظيما لذهبت هيبة الدولة من صدر الروم بشكل كامل حيث أغار على بلاد الروم حتى بلغ عمورية وأنقرة فأوقع الرعب في قلوبهم واستطاع أن يستعيد بعض الهيبة للدولة العباسية وكان ذلك عام ٣١٩هـ([٣٧]).

وفي عهد الخليفة العباسي الراضي انتهز الروم الفرصة لاقتطاع البلاد الإسلامية وغزو الثغور وأهل بغداد مع هذا كله مشغولون بأنفسهم ومتكالبون على ما في أيديهم من البلاد العراقية([٣٨]).

لقد رجحت كفة الروم على المسلمين رغم أنهم لم يحققوا انتصارات كبيرة أو مكاسب مادية مهمة فلم يحدث تغيير كبير بوجه عام في الحدود بين المسلمين والبيزنطيين في آسيا الصغرى.لقد شتتت الحركات والأوضاع الداخلية في العالم الإسلامي قوة المسلمين العسكرية ولم يعد الروم يواجهون قوة إسلامية واحدة بل قوى متعددة يتعاملون معها كلاً على حدة فهناك الطولونيون والحمدانيون والعباسيون وغيرهم([٣٩]).

المبحث الثاني: قيام الدول والثورات الشيعية

في هذا المبحث نتحدث عن تلك الأحداث التي حدثت في الدولة العباسية والتي نسبت صحيحا أو خطأ الى مذهب أهل البيت(ع) محاولين بيان موقف أئمة وعلماء أهل البيت من تلك الأحداث والتي نخص بالذكر منها الدول الشيعية والثورات التي قامت باسم أهل البيت(ع).

المطلب الأول– قيام الدول الشيعية

١– الدولة الفاطمية.

يرى الدكتور أحمد مختار العبادي أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية أن الفاطميين ينتسبون الى الشيعة الإسماعيلية الذين يقولون أن الإمامة بعد الأمام جعفر الصادق(ع)لابنه إسماعيل وليس للإمام موسى الكاظم(ع)وقد توفي إسماعيل في عهد والده عام ١٣٨ وتمتد الإمامة في ولد إسماعيل حتى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.ويرجع الفضل الأول في نجاح الدعوة الإسماعيلية ببلاد المغرب الى الداعية أبي عبدالله الشيعي المؤسس الحقيقي للدولة الفاطمية بالمغرب.على أن هذا الداعية لم يكن أول من دعا للشيعة بالمغرب الإسلامي فقد سبقه في هذا المضمار دعاة آخرون مهدوا السبيل لنجاح دعوته ويروي المقريزي أن الإمام جعفر الصادق(ع) أوفد الى المغرب داعيين أحدهما يعرف بالحلواني والآخر يعرف بأبي سفيان وقال لهما:"إن المغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر".فذهبا الى هناك وأخذا يدعوان الناس لطاعة آل البيت حتى استمالا قلوب كثير

من قبيلة كتامة(من قبائل البربر الكبرى شرقي الجزائر) وغيرها وظلا هناك الى أن ماتا.وقد التقى أبو عبدالله في مكة في موسم الحج برجال من قبيلة كتامة فاختلط بهم وهنالك أتفق معهم على الذهاب الى ديارهم ليعلم فيها وهكذا كان فنزل عندهم سنة ٢٨٨ هـ.وبعد ثلاث سنوات من الدعوة السلمية بدأ مرحلة الجهاد الحربي التي انتهت بالاستيلاء على القيروان عاصمة الأغالبة* وقيام الدولة الفاطمية عام ٢٩٧هـ ([٤٠]).

خلال معارك الداعية الشيعي مع الأغالبة كان الإمام الفاطمي عبيد الله المهدي قد شق طريقه من الشام الى المغرب متخفيا في زي التجار حتى لايقع في أيدي العباسيين الذين كانوا يتعقبونه في كل مكان.ولكنه وقع في سجن والي مدينة سجلماسة بالمغرب الأقصى الذي شك في أمره.ولهذا أسرع الداعية أبو عبدالله بجيوشه بعد قضاءه على الأغالبة الى سجلماسة لتخليص سيده وهكذا كان فقد هزم أميرها ثم قتل وأخرج ألإمام الفاطمي من السجن وقال للناس وهو يبكي متأثرا"هذا هو إمامكم".ثم عاد الى مدينة رقادة العاصمة الخاصة للأغالبة فاتخذها عاصمة له وأقيمت الخطبة يوم الجمعة باسم الخليفة الجديد الذي تلقب بالمهدي أمير المؤمنين.وضربت السكة باسمه([٤١]).

أن الدولة الفاطمية التي عاصرت فترة الغيبة الصغرى هي تلك التي كان مقر عاصمتها في رقادة جنوبي مدينة القيروان ومن ثم في مدينة المهدية بالقرب من تونس وليس الدولة الفاطمية بعد انتقال عاصمتها الى القاهرة بعد أن سار اليها الجيش الفاطمي عام ٣٥٨هـ بقيادة جوهر الصقلي وفتحها وأخضعها للحكم الفاطمي ولهذا لا شغل لنا بهذه المرحلة الثانية من الحكم الفاطمي لأنها خارجة زمنيا عن الفترة الزمنية لموضوع البحث ولذلك سيكون حديثنا عن الدولة الفاطمية في مرحلتها الأولى قبل انتقالها الى مصر.لأن ما نريد معرفته هو هل كان لهذه الدولة علاقة بقيادات الشيعة الأثني عشرية في بغداد في فترة الغيبة الصغرى وهل قدموا الدعم لأتباع أهل البيت في العراق الذين كانوا يؤمنون بالإمام الثاني عشر وبغيبته آنذاك؟وماهي حدود هذا الدعم إن وجد؟.

إن الدولة الفاطمية في المرحلة الأولى من وجودها وخصوصا في الفترة التي عاصرت فيها فترة الغيبة الصغرى كانت لا تزال مضطربة ناشئة وفي حاجة ماسة الى استقرار ودعم فقد واجه الخليفة المهدي الذي حكم الى سنة(٣٢٢هـ) عدة مشاكل وتحديات كادت أن تقضي على الدلولة الفاطمية وقد كان أولها تآمر الداعي أبي عبدالله الشيعي وأخيه وأصحابهما على قتل المهدي وأخذوا يؤلبون الناس ضده فعمل المهدي على الوقوف بوجوههم واستطاع أن يتخلص منهم وكان لقتل الداعي وقع سيء في نفوس رجال كتامة وأصحاب الداعي فقاموا بثورة ضد المهدي وزعموا أن أبا عبدالله لم يمت وأقاموا طفلا وقالوا هذا هو المهدي فخرج اليهم الخليفة الفاطمي وحاربهم وقتل الصبي وخضعت كتامة من جديد([٤٢]).

أما الأمر الثاني الذي شغل الخليفة المهدي خلال هذه الفترة فقد كان تفكيره ببناء مدينة محصن تكون عاصمة لدولته فقد كانت مدينة رقادة تقع في وسط سهل فسيح لا يفي بالأغراض الدفاعية اللازمة وكان الفاطميون يشعرون بالحاجة الى مكان حصين يحتمون فيه إذا ما تغيرت عليهم نفوس رعاياهم وقد رأى الخليفة الفاطمي المهدي أن نفوذ الفاطميين في داخل البلاد لا يزال ضعيفا وأنه لابد من أن يعتمد على أسطوله القوي لحماية العاصمة وتموينها من جهة البحر إبان الأزمات.وبعد أن أكمل بناء العاصمة الجديدة بجميع وسائل الدفاع الممكنة آنذاك سمّاها المهدية وقد اختلف المؤرخون بوقت بناءها فالمؤرخ أبن عذاري يحدده بعام ٣٠٠هـ أمّا ابن الأثير فيرى أنها بنيت سنة ٣٠٥وأن المهدي انتقل اليها سنة ٣٠٨هـ ([٤٣]).

الأمر الثالث الذي شغل تفكير الفاطميين في بداية تكوين دولتهم هو غزو الأندلس غربا وغزو مصر شرقا ومهدوا لذلك بالدعاية الشيعية من جهة وبالجاسوسية من جهة أخرى لمعرفة أحوال تلك البلاد ومواطن الضعف والقوة فيها.على أن نجاح الدعاية الفاطمية في اجتذاب أنصار لها في الأندلس كان محدودا جدا وذلك لما كان للمذهب السني هناك من قوة متأصلة في نفوس الأندلسيين وإن كان لا يمنع القول من أن الفاطميين أفلحوا في ضم بعض الشخصيات الأندلسية الى صفهم ومن أمثلة ذلك الثائر الأندلسي عمر ابن حفصون الذي ثار بجنوب اسبانيا ضد الحكم

الأموي أواخر القرن الثالث الهجري،واعترف بزعامة الخليفة عبيد الله المهدي الفاطمي ودعا له في مساجد بلاده([٤٤]).

على أن الحكومة الأموية في الأندلس لم تقف مكتوفة الأيدي أمام أعمال الفاطميين تلك فكان لها هي الأخرى عيون ووسطاء منبثون في أنحاء المغرب وكان هؤلاء الجواسيس الأمويون يوافون حكومتهم بما يهمّها من أخبار تلك البلاد وساعد هؤلاء في مهمتهم وجود جاليات أندلسية سنية في كل مدينة أفريقية تقريبا.وقد قام الخليفة الأموي الأندلسي في ذلك الوقت بالاستيلاء على بعض ثغور الساحل المغربي المواجهة لسواحل بلاده مثل مدينة مليلة سنة ٣١٤هـ ومدينتي سبتة وطنجة سنة ٣١٩هـ وقد استطاع عن طريق ذلك أن يسيطر على الملاحة في مضيق جبل طارق وأن يتدخل في سياسة المغرب لإثارة وما تبقى من الأدارسة وإمارة نكور أو بني صالح العربية السنية المالكية بمنطقة الريف ضد النفوذ الفاطمي وكذلك قبائل البربر ولاسيّما قبيلة زناتة التي عمل على إمدادها بالمال والسلاح وتحريضها على قتال صنهاجة حليفة الفاطميين([٤٥]).

أما عن مصر فقد كان الاهتمام بها وبامتلاكها منذ بداية قيام دولتهم لما تمتاز به من موقع جغرافي فريد في قلب العالم العربي والإسلامي ولقد بدأت حملات الفاطميين على حدود مصر الغربية منذ أيام خليفتهم الأول عبيد الله المهدي حيث أرسل الفاطميون ثلاث حملات لغزو مصر:الأولى سنة ٣٠١ والثانية ٣٠٧ والثالثة ٣٢٢ وكانت هذه الحملات برية وبحرية في أن واحد وقد استغرقت كل حملة مدة سنتين على الأقل إلا أن هذه الحملات فشلت لأن الخلافة العباسية في ذلك الوقت كانت من القوة بحيث تستطيع أن تصد تلك الحملات.وقد صد الحملة الأولى والثانية مؤنس الخادم قائد الخليفة العباسي المقتدر وصد الحملة الثالثة القائد التركي العباسي محمد بن طغج الإخشيد أول أمراء الدولة الإخشيدية في مصر([٤٦]).إلا أن الفاطميون استطاعوا السيطرة على مصر في الحملة الرابعة التي حدثت عام ٣٥٨ ولم تستطع الخلافة العباسية عمل أي شيء نتيجة لضعفها من جهة ولقيام دول معادية لها في الشام مثل

الحمدانيين في الشمال،والقرامطة في الجنوب،الذين حالوا دون وصول جيوشها الى مصر للدفاع عنها([٤٧]).

كل هذه الأمور تجعلنا نستطيع القول أن الدولة الفاطمية في مرحلتها الأولى لم تتمكن من أن تقدم الدعم السياسي والعسكري للشيعة الإثني عشرية في العراق كما أن هنالك أمرا عقائديا مهما يجعل هذه الدولة في هذه المرحلة بعيدة كل البعد عن دعم هؤلاء وهو أن الاعتقاد بالإمام المهدي لدى الشيعة الإثني عشرية يختلف عن الاعتقاد الموجود لدى الفاطميين حيث أن الشيعة الإثني عشرية كانوا يرون أن الأمام قد غاب عن الأنظار في تلك الفترة ولم يظهر بالسيف ولا أمر بذلك بينما نرى أن الفاطميين يرون أن الخليفة الفاطمي الأول هو الإمام المهدي وأن غيبته كانت فترة قليلة استطاع خلالها داعيته أن يوطد له الأمور في المغرب حتى يتمكن من الظهور وهو ما حصل كما يقولون للخليفة الفاطمي الأول واستطاع أن يقيم حكمه هناك.وهذا الأمر يجعل الفاطميين في خط عقائدي يختلف بشكل كبير عن الشيعة الإثني عشرية أو كما يسمون أيضا بالإمامية، وإن كان بعض العلماء وهو الشيخ محمد حسين المظفر يقول أننا لو أردنا أن نقيم الأدلة على انتحالهم (أي الفاطميون) المذهب الإثني عشري لكان لنا متسع من القول كما أن الزعم بأنهم إسماعيليون مذهبا قد يكون له وجه من التاريخ غير أن آثارهم في الأمامية أظهر([٤٨]).

٢- الدولة العلوية في طبرستان.

ولي الأمر في الديلم أربعة من العلويين أولهم الحسن بن زيد وكان بالري فشخص الى الديلم بدعوة من أهلها فاتفقت كلمة الديلم وأهل كلاروشالوس والويان على بيعته،فبايعوه كلهم وطردوا عمال ابن أوس وانضم الى الحسن جبال طبرستان كأصمغان وقادشان وانضم اليه ليث بن قتادة وجماعة من أهل السفح ثم استولى على آمد وكثر جمعه بعد استيلاءه عليها.ولقد استفحل أمره حتى ملك الري وجرجان.إلا أن يعقوب ابن ليث الصفار قائد الدولة الصفارية جهز جيشا لقتال العلوي عام ٢٦٠ فانهزم العلوي ولحق بالديلم واستولى يعقوب على آمد وسارية وسار في طلب العلوي فتعلق بجبال طبرستان واعترضت يعقوب الأمطار وأوحال فلم يخلص إلا بمشقة

وفي عام ٢٦١ رجع العلوي واستولى على طبرستان واستمر مستوليا الى أن وافاه الأجل في رجب ٢٧٠ فقام بعده أخوه محمد وكانت أيامه كلها حروب ووقائع مع الصفاريين والسامانيين وتوفي بسبب جراحاته عام ٢٨٧.ومحمد هذا وقيل أخوه الحسن هو الذي بعث بالأموال الكثيرة لتشييد المرقدين الطاهرين العلوي والحسيني([٤٩]).

ولما توفي محمد بن زيد دخل الديلم الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين عليهما السلام المعروف بالإطروش واقام فيها ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم المساجد وأسلم على يده من الديلم الذين هم وراء سعيد روز الى ناحية آمد وهو يذهبون مذهبهم الشيعة.وكانت طبرستان يومئذ تحت سلطة الساماني فأراد العلوي الاستيلاء عليها وبعد حرب جرت بينهما ظفر العلوي بالجند واستولى على طبرستان وتسمى بالناصر.ثم زحفت اليه جنود الساماني من خراسان عام ٣٠٤ فقتلوه.ثم قام من بعده صهره الحسن بن القاسم ويعرف بالداعي فاستولى على الري وأخرج منها أصحاب الساماني ثم استولى على قزوين وزنجان وابهر وقم.ثم وقعت بينه وبين أسفار بن شيرويه الديلمي حربا دامية قتل فيها العلوي عام ٣١٦.واستطاع أسفار أن يلقي القبض على قادة العلويين وأعيانهم وحملهم الى بخارى واعتقلهم فيها وتلاشى أمر العلوية بالديلم وطبرستان([٥٠]).

ومن خلال هذا العرض السريع لأيام هذه الدولة العلوية الشيعية يمكن القول أن هذه الدولة لم تتمكن من تقديم الدعم السياسي والعسكري لأتباع الشيعة الإثني عشرية وبذلك كان هؤلاء يتحركون في ضوء واقعهم وقدراتهم وإمكانياتهم متمسكين بما كان يأتي به السفراء الأربع من توجيهات عن الأمام المهدي(عج) من ضرورة أخذ الحيطة والحذر وأشد حالات الكتمان والسرية في العمل. نعم يمكن القول كما قال الشيخ المظفر أن هذه الدولة العلوية كانت للتشيع سمو ورفعة ونموا وانتشارا([٥١]) وهو أمر يمكن أن نقوله عن الدولة الفاطمية إلا أنه أمرا كان يرتبط بالانتشار الجماهيري للتشيع داخل الأمة الإسلامية وبالمستقبل البعيد للتشيع ولم يكن له دور مباشر في أمكانية تحريك الواقع السياسي في عصر الغيبة الصغرى لصالح الشيعة الإثني عشرية.

المطلب الثاني: الثورات الشيعية.

يقول السيد محمد محمد صادق الصدر(رض) أن من مميزات هذه الفترة قلة عدد الثوار العلويين في هذه الفترة ، التاريخية فإننا قد لاحظنا في الفترة السابقة كثرة عدد الثوار منهم ، حيث قارب عدد القائمين بالسيف ، ممن وصلنا ذكره منهم: العشرون ثائراً في أقل من نصف قرن، بينما نرى أن السبعين سنة التالية، وهي الفترة التي نؤرخ لها الآن، تكاد نكون خالية من ذلك إلا في حدود الأفراد القلائل.وأبو الفرج الأصبهاني ، وإن ذكر في المقاتل لهذه الفترة عدداً من المقتولين ، إلا أن من باشر الحرب منهم لا يزيد على اثنين أو ثلاثة ،والباقون كلهم بين ميت في السجن وبين مقتول بسيف القرامطة أو بسيف الدولة العباسية بدون حرب.ويعود السبب في ذلك إلى أمرين:

الأمر الأول: استغراق أكثر هذه الفترة بحروب القرامطة وتحركاتهم ضد الدولة. ومن الواضح أن كل ثورة تحدث في معارضة الدولة في ذلك العصر، فإنها تنسب من قبل دعايات الدولة إلى تأييد القرامطة وممالاتهم والاشتراك معهم ضد الجهاز الحاكم. وهذا ما لا يريده الثوار لأنفسهم .. كيف لا ، وهم يعلمون أن القرامطة مختلفون معهم في العقيدة .. ويستحلون دماءهم ، بل يبدءون بقتلهم قبل غيرهم ، لما عرفنا من تأولهم لقوله تعالى : "قاتلوا الذين يلونكم من الكفار".وقد قتلوا بعضاً منهم في طريق مكة. فاتهامهم بتبعية القرامطة ، كما حدث لاثنين منهم أمر غير صحيح.

الأمر الثاني: وهو – بكل تأكيد – أهم من السبب الأول. وهو انتهاء زمن ظهور الأئمة المعصومين عليهم السلام وانقطاع اتصالهم بالناس ،بأول يوم من وفاة الإمام العسكري عليه السلام وابتداء الغيبة الصغرى التي نعرض لتاريخها الآن.وقد عرفنا في تاريخ الفترة السابقة ، مدى تأثير وجود الأئمة عليهم السلام وتوجيههم المباشر وغير المباشر للثورات الداعية إلى الرضا من آل محمد (ص) ...بنحو استطاع الأئمة أن يخفوه عن السلطات تماماً ،ومن المعلوم ما للأئمة عليهم السلام من مكانة في المجتمع الإسلامي وتأثير معنوي في النفوس .وتأريخ جليل حافل بجلائل الأعمال ، مما يوفر لكلامهم وتوجيههم وخاصة في نفوس الثائرين الغاضبين على الظلم والعصيان ، طريقاً مهيعاً للاندفاع والتأثير.وأما في هذه الفترة ، وبعد أن غاب آخر الأئمة المهدي عليه السلام

وانقطع عن الإيصال بالناس والاحتكاك بقواعده الشعبية ..فقد تضاءل ذلك الدافع الثوري والتوجيه القوي إلى التمرد والقيام بالسيف[٥٢].

علما أنه قد حدثت ثورات كبيرة جدا دوخت الدولة العباسية وقد نسبت الى أهل البيت (ع) إلا أن الوقائع التاريخية تثبت عدم التزام جماعة أهل البيت أئمة(ع) وعلماء(رض) بهذه الثورات وإن كانت ذات بعد يعكس التذمر الاجتماعي من الوضع السياسي والاقتصادي الصعب الذي كان يمر به الناس وأن نسبة هذه الثورات أو انتساب أصحابها الى أهل البيت(ع) إنما يدل على وجود إدراك عام بان أهل البيت يقود المعارضة ضد الظلم والأوضاع الفاسدة في الدولة الإسلامية وبما أن أهل البيت لهم المكانة الكبيرة في نفوس المسلمين فقد قام أصحاب هذه الثورات بإضافة ثوراتهم الى أهل البيت لكسب قلوب وتعاطف الناس معهم.

وعلى العموم واجهت الخلافة العباسية أخطار جسيمة ولكنها استطاعت بما تبقى لها من قوة وهي غير قليلة رغم ضعف الدولة العام أن تواجه هذا الأخطار ولكنها لم تقض عليها كلها بشكل كامل كما لم يكن الأمر سهلا عليها في هذه المواجهة.وكانت أهم هذه الأخطار ثورة الزنج التي هددت الدولة العباسية ودوختها أكثر من أربعة عشر عاما.كما كثر ظهور المتغلبين في الولايات الشرقية وصارت مسرحا للمنازعات والحرب فيما بينهم ([٥٣]).

المطلب الثالث: ثورات باسم أهل البيت(ع).

وقد حدثت الكثير من الثورات المهمة والتي ادّعت انتسابها لأهل البيت(ع) وأهمها:

١ـ ثورة الزنج في البصرة. أخذت هذه الثورة مداها الكبير في عام ٢٥٥هـ في مدينة البصرة حيث التف العبيد حول زعيم هذه الثورة وثاروا على مالكيهم وأسيادهم بحجة التخلص من الظلم ولنيل الحرية.علما أن هذا العام كان في عهد المهتدي بالله العباسي.وقبل أن يسيطر على البصرة هاجم عبادان والأهواز واستطاع أن يهزم كل الجيوش التي جاءت من البصرة في البداية وكذلك التي أرسلها السلطان فيما بعد وسيطر على البصرة عام ٢٥٧هـ.وفي شوال(سنة ٢٥٨هـ) أوقع بأهل البصرة وقعة هائلة قتل فيها منهم عددا عظيم وخربت أكثر مبانيها. إلى أن قام قائد جيوش

الدولة العباسية أبو أحمد الموفق أخو المعتمد بقيادة الجيوش بنفسه وخاض معارك جسيمة استمرت أعواما حتى استطاع هزيمة قائد الزنج في أواخر سنة (٢٧٠هـ)([٥٤]).

وكان مسرح هذه الثورة المنطقة الممتدة بين البصرة و واسط وكانت حربا بين الأجناس بين البيض والسود وانتشرت جيوش صاحب الزنج في العراق وخوزستان والبحرين فتملكوا"الأبلة"وعبادان والأهواز ثم البصرة و واسط والنعمانة ورامهرز وقد استخدموا العنف مع خصومهم فكانوا يقتلون كل من وقع في أيديهم سواء من المقاتلة أو من غيرهم ولم ينج من فظائعهم حتى النساء والأطفال وحتى من استأمنهم غدروا به وقتلوه.وقد كان استيلاؤهم على البصرة مثلا لما ارتكبوه من الفظائع فقد ذبحوا كل من وصلوا إليه من أهلها وخربوا مسجدها العظيم وأشعلوا النار في المدينة حتى لقد قتلوا من أهلها ثلاثمائة ألف([٥٥]).

إن حركة الزنج لا تعني أن جميع عناصرها كانوا من الزنوج فقد كان قائد الحركة رجلاً أبيضاً وكذلك فقد كان أركان قيادته الرئيسيين من العرب من آل المهلب ومن همدان، وزعماء هؤلاء قادوا قبائلهم وعشائرهم المتمرسين على الحرب والقتال وهؤلاء هم الذين قارعوا جيوش الخلافة وهم الذين هاجموا البصرة ودخلوا الأحواز إضافة الى الزنج بطبيعة الحال.وفي سنة ٢٥٨هـ انضم آل باهلة العرب في البطائح الى الزنج وفي سنة ٢٦٦هـ انضم الأعراب الى حركة الزنج كما انضم اليهم الزنج في جيش الخلافة وهم حركة العبيد السود في الجيش العباسي وهذا مما زاد من قوة الحركة([٥٦]).

والواقع إن هذه الثورة قد دعا إليها رجل مغامر رأى اختلال أحوال الخلافة العباسية ،فأراد أن يحقق لنفسه شيئا في هذا الجو المضطرب،مستغلا ظهور الحركات المذهبية التي ظهرت في بعض أجزاء العالم الإسلامي،والتي أخذت تمتد حتى وصلت مركز الخلافة في العراق ومستغلا الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي أخذت تسوء بسبب تسلط الأتراك على الخلافة وانصرافهم الى جمع المال والحصول على الإقطاعات الكبيرة،مع عدم التفاتهم لتنمية الثرة العامة للدولة بل لجئوا الى المصادرات مما أدى إلى العسف بالناس وتدهور الأحوال الاقتصادية فاختلت الأحوال العامة فكان الجو مهيئا لكل مغامر يستطيع استغلال هذه الأحوال.وقد وجد قائد الزنج في

المعاملة القاسية التي كان يعامل بها ملاّك الأراضي هؤلاء العبيد الفرصة المناسبة للوصول الى هدفه فقد كان هؤلاء العبيد يستخدمون في إصلاح الأراضي السبخة وهو عمل شاق يقومون به ولا يجدون عليه مكافأة إلا القوت الضئيل من الدقيق والتمر والسويق يجلبه سادتهم إليهم،مما جعلهم إزاء هذه الحالة السيئة على أتم استعداد لمتابعة من يخلصهم من هذه الحالة فاستطاع صاحب الزنج أن يؤلب هؤلاء العمال على مالكيهم([٥٧]).

وقد ردّ الإمام العسكري(ع) مقولة صاحب الزنج بقوله:"صاحب الزنج ليس منا أهل البيت"([٥٨]) إن صاحب الزنج لم يكن صاحب مبدأ.وإنما كان صاحب طموح يستخدم له من الشعارات ما يساعد على تحقيقه ويعمل في سبيل ذلك من الأعمال ما يحقق غرضه حتى ولو أوقعه ذلك في التناقض أو ألصق به صفة الخسة والنذالة فقد كان يفاخر بأنه ينتسب إلى الإمام علي(ع) وفاطمة(ع) ومع ذلك فنساء من العلويات يستعبدن وتنتهك أعراضهن بعينه وتحت أمره.ثم هو حين يخطب أصحابه يترحم على أبي بكر وعمر ويسب عثمان وعلي ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة.كما كان يرى رأي الخوارج الأزارقة لأنه يلاءم ميول أتباعه أكثر من مذهب الشيعة لما ينطوي عليه المذهب الشيعي من التوريث الذي لا يلاءم عقول مواطنيه ومن ثم يتضح كما يقول الدكتور حسن أحمد محمود والدكتور أحمد إبراهيم الشريف لماذا رفض قرمط المؤسس الحقيقي لمذهب القرامطة وهو المذهب الشيعي المتطرف والذي سنتحدث عنه لاحقا أن يرتبط بزعيم العبيد على الرغم مما قد يفيده من اشتراكه معه في حركته متأثرا بعوامل مذهبية([٥٩]).

إن طول أمد الحركة يدل على وضع الخلافة الضعيف لاعتماد الخلفاء على جيش من المرتزقة الأتراك الذين لا يدينون بالولاء لهم بل لقيادتهم من الأتراك وكان همهم محصورا في الوسائل التي تمكنهم من ضرب خصومهم ومنافسيهم والاستئثار بالسلطة والثروة أكبر فترة ممكنة([٦٠]).هذه الحرب الطويلة الى جانب الأحداث الأخرى كلفت الخلافة العباسية أموالا طائلة وأفرغت بيت المال من محتوياته في الوقت الذي أثقل فيه العمال الأهالي بالضرائب بالرغم من استبدادهم بالولايات وتلكئهم عن حمل الخراج الى دار الخلافة([٦١]).

٢- ثورة القرامطة. وهو من أكثر الأحداث تأثيرا في هذه الفترة ويدعي أصحابها رجوعهم إلى محمد بن إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق(ع)وكان أول بوادر ظهورها في أواخر عهد المعتمد على الله على يد رجل في سواد الكوفة قدم إليها من نواحي خوزستان وقد فشا مذهبهم في سواد الكوفة والسلطان لاه عنهم لا يفكر في تغيير شيء([٦٢]).وفي ايام المعتضد ظهر القرامطة في الكوفة على يد حمدان قرمط وفي البحرين على يد أبي سعيد الجنابي كما ظهر ابن حوشب في بلاد اليمن حيث نشر الدعوة للمهدي الفاطمي.وأبو عبدالله الشيعي يدعو للفواطم في المغرب.

بعد أن كثر أتباع أبي سعيد القرمطي في البحرين قصد البصرة سنة (٢٨٧) فاشتبك مع الجيش الذي أرسله الخليفة لحماية البصرة فغلبه القرمطي واحتوى ما في العسكر وقتل الأسرى ثم عاد الى مدينة هجر.وعلى الرغم من إرسال الجيوش إليهم في الكوفة إلا أنهم استمروا بالتكاثر واستطاعوا قتل أحد قادة الجيوش التي أرسلها الخليفة المعتضد واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا الشام فقتلوا من عليها من حكام الطولونيين وحاصروا مدينة دمشق واستطاعوا الانتصار على المصريين وعلى جند حمص وغيرها من أرض الشام في سنتي ٢٨٩و٢٩٠ إلا أن الشام بقيت تحت ولاية الطولونيين بعد انسحاب القرامطة منها وقد اتفق المعتضد بعد ذلك مع هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون(٢٨٢-٢٩٢) على أن يتنازل هارزون عن قنسرين والعواصم وتقصر ولايته على مصر والشام على أن يحمل الى بيت المال ببغداد كل سنة (٤٥٠٠٠٠) دينار ووجهت الخلع والعقد الى هارون ومن هذا يتبين أن نفوذ المعتضد في مصر والشام صار أقوى مما كان قبل لضعف أمر الطولونيين بالخلاف الذي وقع بينهم حول الحكم ([٦٣]).

وقد توالت كتب أهل الشام الى الخليفة ببغداد يشكون مما ألمّ بهم من القتل والسبي وتخريب البلاد فلم ير بدا من الخروج بنفسه الى الشام فسار اليهم الخليفة المكتفي وقدّم الجيوش فاستطاعوا النيل من القرامطة وقتل واسر منهم الكثير وتفرق الباقون في البوادي دون أن يؤدي ذلك إلى تبديد المذهب القرمطي ثم تجمعوا من جديد وهاجموا الشام في مدينتي بصرى وأذرعات فقتلوا الناس وسبوا النساء ونهبوا وكذلك فعلوا بعد ذلك في هيت ثم أغاروا على الكوفة

عام ٢٩٣فقتلوا وسلبوا ولكنهم جعلوا مقر أعمالهم الصحراء.وأغاروا على قوافل الحجاج الآيبة من مكة الى المشرق خراسان والعراق فعاد الخليفة العباسي وأرسل إليهم من قاتلهم وشتت أمرهم وهكذا ضعف حالهم في العراق بعد قتل قادتهم وأكثر دعاتهم ولكن بقي أحد قادتهم في البحرين وهو الجنابي ولم يكن له في عهد المكتفي كبير عمل وإنما كانت مصائبه في عهد المقتدر([٦٤]).

أما القرامطة الذين في البحرين فقد سيطروا على هجر والإحساء والقطيف وأغاروا عدة مرات على البصرة وكان أشدها عام (٣١١) حيث دخلوها ووضع السيف في أهلها وحمل منها ما تمكن من المال والأمتعة والنساء والصبيان وهاجموا قوافل الحاج ولاسيما قوافل أهل بغداد فنهبوها وأخذوا جمال وأمتعة قوافل أخرى وتركوا الحجاج في مواضعهم من الصحراء فمات أكثرهم عطشا وجوعا.وقد استطاعوا أن يهزموا الجيش الذي أرسله الخليفة لحماية الحجاج بقيادة جعفر بن ورقاء الشيباني ورجع الجيش إلى الكوفة فتبعهم القرامطة ودخلوها بعد انهزام الجيش ثم حملوا منها ما شاءوا وعادوا إلى هجر ودب الخوف في أهل بغداد أن يهاجمهم القرامطة.وفي سنة ٣١٥ هاجموا الكوفة مرة أخرى وقاتلوا جيش آخر أرسله الخليفة واستطاعوا طحن هذا الجيش وأسر قائده وعدد كثير من أصحابه وورد الخبر إلى بغداد فخاف الخاص والعام فيها من القرامطة خوفا شديدا وعزموا على الهرب إلى حلوان وهمدان،ووصل الخبر إلى بغداد أن القرامطة قد ساروا إلى عين التمر فأرسلت الجيوش لمنعهم من عبور نهر الفرات ودخول مدينة الأنبار إلا أن القرامطة استطاعوا العبور واستولوا على مدينة الأنبار فقام الخليفة بإرسال جيوش جرارة وقيل أنها بلغت نيفا وثمانين ألفا ولكنها عجزت أمام (٢٧٠٠) من القرامطة فقد كانت هذه الجيوش مضطربة في مسيرها وقد تمكن الخوف من قلوب الأجناد.ثم انتقل القرامطة إلى أرض الجزيرة وعاثوا فيها نهبا وقتلا إلا من أعتصم منهم بالأمان والفدية.ثم عادوا إلى الكوفة ومنها دخلوا البرية بعد أن أخافوا السبل وأهلكوا العدد الجم([٦٥]).

وهاجم القرامطة مكة سنة ٣١٧ فوافوها يوم التروية (٨ذي الحجة)فلم يرع حرمة البيت الحرام بل نهبوا أموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الأسود وأنفذه قائدهم ويكنى بأبي طاهر إلى هجر وقلع باب البيت وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن

الباقين في المسجد الحرام،وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهبت دور أهل مكة.إن هذه الأعمال دفعت الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي الى الكتابة الى أبي طاهر ينكر عليه ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول:قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت وإن لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الأسود الى مكانه وترد كسوة الكعبة فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة ولما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود واستعاد ما أمكنه من أموال أهل مكة فرده وقال :إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم (٦٦).ويظهر من خلال هذا كله الأثر اسلبي الذي تركته هذه الثورات على الشيعة والتشيع ولايمكن القول أنها ساهمت في تعزيز مكانة الشيعة في الدولة الإسلامية وتقوية نفوذهم بل كان الأمر معاكسا لذلك فقد جرت عليهم الكثير من الويلات والمظالم.

الخاتمة والاستنتاجات

١- تميزت هذه الفترة بسيطرة جماعة اجتماعية غير عربية على الوضع السياسي وهذه الجماعة هم الأتراك فبعد أن كان العرب هم المسيطرون زمن الدولة الأموية متمثلين بالبيت الأموي وبعد اعتماد الخلفاء العباسيين في المرحلة الأولى من دولتهم على الفرس فإن الخلفاء العباسيين في المرحلة الثانية ومنها فترة الغيبة الصغرى قد اعتمدوا على الترك بل استطاع هؤلاء أن يتحكموا بجهاز الحكم الى أقصى درجة حتى أصبح نصب الخليفة يتوقف في الكثير من الأحيان على موقفهم وموافقتهم واختيارهم فهم الذين ينصبونه وهم الذين يعزلونه متى شاءوا وكيفما أرادوا. وهذا يعني أن الجماعات الاجتماعية التي تتعارض مع سياسة هؤلاء ستعاني الكثير من مراقبتهم ومطاردتهم وسيكون الأمر أصعب على هذه الجماعات في حالة اتفاق رأي الخليفة مع الأتراك في عدم السماح لتلك الجماعة بالوجود وممارسة حياتها الاجتماعية كما تريد .وهو ما كان تعيشه جماعة أهل البيت(ع).

٢- اضطربت الأوضاع الداخلية للدولة العباسية اضطرابا كبيرا جدا فقد كثرت الثورات والفتن السياسية والطائفية وكثرت المؤامرات داخل جهاز الحكم لتنصيب خليفة وخلع أخر واضطربت الأوضاع الإدارية بسبب مؤامرات خلع الوزراء وتنصيب بديلا عنهم وكثرت الجهات التي تعمل في هذه المؤامرات وشاركت فيها نساء القصور وحتى الخدم وخرج المناوئون للدولة العباسية هنا وهناك من جسم الدولة وخصوصا في أطرافها وحاول العديد منهم الزحف الى عمق الدولة وهددوا كيانها كما فعل الصفاريون والقرامطة وأخيرا البويهيون الذين تمكنوا في فترة لاحقة على فترة الغيبة الصغرى من الوصول الى بغداد وإقامة الدولة البويهية.

٣- إن الاضطرابات الداخلية الكبيرة والخطيرة جعلت الدولة غير قادرة على تلبية نداءات الاستغاثة التي كان يطلقها المسلمون القاطنون على حدود الدولة العباسية في مواجهة الروم الذين قاموا عدة مرّات بمهاجمة المدن الإسلامية وقتل ونهب وسبي المسلمين ومع ذلك فإن وجود الشعور الإسلامي دفع الكثير من المسلمين للتطوع في مواجهة الروم كما كان وجود بعض القيادات العسكرية الغيورة على الإسلام والمسلمين أو الطامعة في المغانم دفعهم الى مواجهة الغزو الرومي بل ومهاجمة الروم في عقر ديارهم ومدنهم مما أبقى الهيبة للدولة الإسلامية ومنحها عمرا إضافيا الى اجل آخر وهذا ما رفع عن كاهل الدولة العباسية جزءا مهما من مسؤوليتها في حماية الثغور الإسلامية بل ومكّن الدولة العباسية من البقاء لفترات لاحقة حتى سقوطها على يد المغول.

٤- إن تفاقم نفوذ الأتراك وضعف الخلفاء العباسيين لم يكن يعني أن العباسيين كانوا غافلين عن التحديات التي كانت تواجههم أو أنهم لم يملكوا أية قدرة في مواجهة أعدائهم والمناوئين لهم فقد كان الرصيد المتبقي من القوة والتي ورثوها من أسلافهم تمكنهم من مواجهة الثورات والانتفاضات وحتى الدول التي وجدت خلال هذه الفترة إلا أن حجم الانتصار على هؤلاء كان متفاوتا فقد تم القضاء على ثورة الزنج والقرامطة والدولة الطولونية والدولة

الصفارية والدولة الشيعية في طبرستان إلا أنها لم تتمكن من القضاء على الدولة العبيدية في شمال أفريقيا والتي تحولت فيما بعد الى الدولة الفاطمية. كما أن الشيعة الإمامية استمروا في الوجود رغم المطاردة والسجون والقتل الذي تعرضوا له.

٥- الانخفاض الكبير في عدد الانتفاضات الشيعية ضد الدولة العباسية خلال هذه الفترة فبعد أن كانت تعد بالعشرات في المرحلة السابقة فإن الشيعة وخلال سبعين سنة وهو عمر الغيبة الصغرى لم يخرج منهم سوى ثلاث أو أربع ثوار وقد رأينا لغياب الأمام (ع) أثرا كبيرا في ذلك. وهذا لا يعني أن جماعة أهل البيت(ع) كانوا بعيدين عن القمع والقتل فقد كانت السجون تمتلئ منهم والسيف يقطر من دمائهم.

المصادر

١- د.إبراهيم أيوب.التاريخ العباسي السياسي والحضاري.دار الشرق العالمية للكتاب.بيروت - لبنان.ط٢. ٢٠١١.
٢- أبو علي مسكويه. تجارب الأمم.دار سروش.طهران - إيران.١٩٩٧.طبعة(١).جزء(٤).
٣- د.أحمد مختار العبادي.في التاريخ العباسي والفاطمي.دار النهضة العربية.بيروت - لبنان.طبعة وسنة النشر:بلا.
٤- خالد عزّام.موسوعة التاريخ الإسلامي - العصر العباسي.دار أسامة - عمان - الأردن.٢٠٠٦.طبعة(١).
٥- د. حسن أحمد محمود.ود.أحمد إبراهيم الشريف. العالم الإسلامي في العصر العباسي. دار الفكر - . العربي. القاهرة - مصر. طبعة ١٩٩٥.
٦ - د.حسين المدرسي الطباطبائي. تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى.دار الهادي.ط(١).٢٠٠٨.
٧ - عبد النعيم حسنين.إيران في ظل الإسلام.دار الوفاء.الطبعة (٢).المنصورة.مصر.١٩٨٩.
٨- د.فاروق عمر فوزي.الخلافة العباسية.السقوط والانهيار.دار الشروق.عمان - الأردن.طبعة(١).٢٠٠٣.الجزء الثاني.
٩- د.محمد بك الخضري. الدولة العباسية.مؤسسة الكتب الثقافية.طبعة(١).بيروت - لبنان.التاريخ:بلا.

١٠- الشيخ محمد حسين المظفر. تاريخ التشيع. دار الزهراء. طبعة(٢).بيروت - لبنان. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١١- مسعود بور سيد آقائي وآخرون.دروس في تاريخ عصر الغيبة.تعريب:أنور الرصافي.منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية.ط(١).قم المقدسة – إيران.١٤٢٨.

١٢- السيد محمد محمد صادق الصدر(قد).موسوعة الإمام المهدي (ع) - (ج ١ / تاريخ الغيبة الصغرى.قرص الكتروني .إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة بعنوان المكتبة الشاملة.

---

[١] - د. حسن أحمد محمود.ود.أحمد إبراهيم الشريف. العالم الإسلامي في العصر العباسي. دار الفكر العربي. القاهرة - مصر. طبعة ١٩٩٥.ص٢٤٣- ٢٤٤.

[٢] - مسعود پور سيد آقائي وآخرون.دروس في تاريخ عصر الغيبة.تعريب:أنور الرصافي.منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية.ط(١).قم المقدسة - إيران.ص٦٧.يذكر المؤلف في هامش الصفحة الكثير من المصادر التاريخية والأدبية القديمة والحديثة حول هذا الأمر ومن شاء فليراجع المصدر.

[٣] - مسعود بور .نفس المصدر.ص٧٣.

*- إن الدرهم كان ذا قيمة كبيرة بحيث يمكن شراء شاة مع جرة عسل أو جرة زيت.راجع المصدر السابق في نفس الصفحة في الهامش رقم (٣).

[٤] - د.حسن أحمد محمود.ود.أحمد إبراهيم الشريف.مصدر سابق.ص ٢٤٥- ٢٤٦.

[٥] - د.حسن أحمد محمود.نفس المصدر.ص٢٥٠- ٢٥١.

*- الأفشين:لقب كان يلقب به ملوك منطقة أشروسنه وهي من بلاد ما وراء النهر.

[٦] - د.حسن أحمد محمود د.مصدر سابق.ص٢٥٥-٢٥٧.

[٧] - د.حسن أحمد محمود.نفس المصدر.ص٢٥٨-٢٥٩.

[٨] - د.حسن أحمد محمود.نفس المصدر.ص٢٧٠-٢٧١.

[٩] - د.محمد بك الخضري. الدولة العباسية.مؤسسة الكتب الثقافية.طبعة(١).بيروت - لبنان.التاريخ:بلا.ص٣٠٠وص٢٨٣.

[١٠] - د.حسن أحمد محمود .مصدر سابق.ص٢٧.

[١١] - د.حسن أحمد .نفس المصدر.ص٢٧٢و٢٧٦-٢٧٧.

[١٢] - د.فاروق عمر فوزي.الخلافة العباسية.السقوط والانهيار.دار الشروق.عمان - الإردن.طبعة(١).٢٠٠٣.الجزء الثاني.ص٤٧.

[١٣] - د.ابراهيم أيوب. التاريخ العباسي السياسي والحضاري. دار الشرق العالمية.لبنان - بيروت.٢٠١١.ط٢.ص١١٨.

[١٤] - خالد عزّام.موسوعة التاريخ الاسلامي - العصر العباسي.دار أسامة - عمان - الأردن.٢٠٠٦.طبعة(١)ص١٧١.

[١٥] - د.فاروق عمر فوزي.مصدر سابق.ص٤٩.

[١٦] - أبو علي مسكويه.تجارب الأمم.دار سروش.طهران - إيران.١٩٩٧.طبعة(١)جزء(٤).ص٤٩٥ - ٤٩٨.).

[١٧] - د.إبراهيم أيوب.التاريخ العباسي السياسي والحضاري.دار الشرق العالمية للكتاب.بيروت - لبنان.ط٢. ٢٠١١. ص١١٨- ١١٩.

[١٨] - محمد بك.مصدر سابق.ص٣١٢-٣١٤.

[١٩] - د.حسن أحمد .مصدر سابق.ص٢٨٠- ٢٨١.

[٢٠] - محمد بك .مصدر سابق.ص٣٢١-٣٢٢.

[٢١] - محمد بك.نفس المصدر.ص٣٢٢-٣٢٣.
[٢٢] - د.حسن أحمد.مصدر سابق.ص٢٨٢-٢٨٣.
[٢٣] - د.حسن أحمد.مصدر سابق.ص٢٨٢-٢٨٣.
[٢٤] - د.حسن أحمد .مصدر سابق.ص٢٨٣-٢٨٤.
[٢٥] - د.محمد بك.مصدر سابق.ص٣٤٤-٣٤٥.
[٢٦] - نفس المصدر.ص٣٤٥-٣٤٨.
[٢٧] - محمد بك.مصدر سابق.ص٣٤٨-٣٤٩.
[٢٨] - محمد بك نفس المصدر.ص٢٩٣و٢٩٥و٢٩٧.
[٢٩] - د.عبد النعيم حسنين.إيران في ظل الإسلام.دار الوفاء.الطبعة (٢).المنصورة.مصر.١٩٨٩.ص٣٩.
[٣٠] - محمد بك .مصدر سابق.ص٢٨٩-٢٩٩.
[٣١] - نفس المصدر .ص٣٣٧.
[٣٢] - نفس المصدر.ص٣٤٥.
[*] - الحكام في فرنسا في ذلك الوقت.
[٣٣] - د.فاروق عمر فوزي.مصدر سابق.ص٦٩.
[٣٤] - محمد بك.مصدر سابق.ص٢٩٩.
[٣٥] - نفس المصدر.ص٣١٩-٣٢٠.
[٣٦] - د.حسن أحمد.مصدر سابق.ص٢٨٣.
[٣٧] - د.محمد بك.مصدر سابق.ص٣٣٧-٣٣٩.
[٣٨] - د.محمد بك.ص٣٤٥.
[٣٩] - د.فاروق عمر .مصدر سابق.ص٧١.
[٤٠] - د.أحمد مختار العبادي.في التاريخ العباسي والفاطمي.دار النهضة العربية.بيروت - لبنان.طبعة وسنة النشر:بلا.ص٢٢١و٢٢٤-٢٢٥.

*- دولة الأغالبة(١٨٤-٢٩٦)ومقر حكمها المغرب الأدنى أو أفريقية(تونس حاليا) وأمراؤها بنو الأغلب كانوا يحكمون باسم الخلافة العباسية.وكانوا يمتلكون قوة بحرية هائلة إلا أن نفوذهم في داخل أفريقية كان ضعيفا مما ساعد على نمو حركة أبي عبدالله الشيعي في الجبال الجنوبية القريبة من دولتهم وتمكنه من الاستيلاء عليها سنة ٢٩٦.(نفس المصدر السابق.ص٢٢٦).

[٤١] - نفس المصدر السابق.٢٢٩-٢٣٠.
[٤٢] - د.أحمد مختار .نفس المصدر السابق.ص٢٣٠-٢٣١.
[٤٣] - د.أحمد مختار .نفس المصدر السابق.ص٢٣١-٢٣٢.
[٤٤] - د.أحمد مختار .نفس المصدر .ص٢٣٥-٢٣٦.
[٤٥] - د.أحمد مختار.نفس المصدر السابق.ص٢٣٨و٢٤٠-٢٤١.
[٤٦] - د.أحمد مختار.نفس المصدر .ص٢٤٧-٢٤٨.
[٤٧] - د.أحمد مختار.نفس المصدر.ص٢٤٩.
[٤٨] - الشيخ محمد حسين المظفر. تاريخ التشيع. دار الزهراء. طبعة(٢).بيروت - لبنان. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م. ص١٩١.
[٤٩] - الشيخ محمد حسين المظفر.مصدر سابق.ص٢٠١-٢٠٣.
[٥٠] - نفس المصدر.ص٢٠٣-٢٠٥.
[٥١] - نفس المصدر.ص٣٠٥.
[٥٢] - السيد محمد محمد صادق الصدر(رض).موسوعة الإمام المهدي(عج).تاريخ الغيبة الصغرى.قرص الكتروني.المكتبة الشاملة.إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة. .ص٣٦١-٣٦٢.
[٥٣] - د.حسن أحمد .نفس المصدر.ص٢٧٢و٢٧٦-٢٧٧.
[٥٤] - محمد بك الخضري.المصدر السابق. ص٢٩٠-٢٩١.

*وقائد هذه الثورة هو علي ابن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كما يدعي هو إلا أن الطالبيين لا يعرفون له نسبا ولا رحما كما يقول محمد بك الخضري في كتابه عن الدولة العباسية وأن أصله من عبد القيس من ربيعة.ابتدأ دعوته من البحرين عام ٢٤٩من الهجرة.

[٥٥] - د.حسن أحمد.مصدر سابق.ص٢٧٢و٢٧٥.
[٥٦] - د.فاروق عمر فوزي.مصدرسابق.ص٣٩- ٤٠.
[٥٧] - د.حسن أحمد.مصدر سابق.ص٢٧٢-٢٧٣.
[٥٨] - مسعود بور.مصدر سابق.ص٥٤.نقلا عن كتابي مناقب ابن شهر آشوب ج٤ص٤٢٨وسفينة البحار ج١ص٥٥٩.
[٥٩] - د.حسن أحمد.مصدر سابق.ص٢٧٤- ٢٧٥.
[٦٠] - د.فاروق عمر فوزي.مصدر سابق.ص٤٢.
[٦١] - د.إبراهيم أيوب.مصدر سابق.ص١١٥.
[٦٢] - محمد بك.مصدر سابق.ص٢٨٩-٢٩٠.
[٦٣] - نفس المصدر.ص٣٠٥-٣٠٦و٣٠٩و ٣١٤.
[٦٤] - محمد بك . المصدر السابق.ص ٣١٦و٣١٨.
[٦٥] - نفس المصدر .ص٣٣٤-٣٣٦.
[٦٦] - محمد بك.نفس المصدر.ص٣٣٧.